The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 16:1-28	إنجيل مَتَّى 16: 1–28
wt_us03_0144_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 29
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَيَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تشك سميث'' عَنْ حَقٍّ آخَرَ تُعَلِّمُهُ كَلِمَةُ اللهِ.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لا يُمْكِنُني أنْ أحْيا الحَياةَ التي يُريدُني اللهُ الحَيُّ أنْ أحْياها بِدون قُوَّةِ الرُّوح القُدُس. وَلا يُمْكِنُني أنْ أعيشَ بِقُوَّةِ الجَسَدِ وَبِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس في آنٍ وَاحِد.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

حَالَما نَنالُ الخَلاصَ مِنْ خِلالِ الإيمانِ بيسوعَ المَسيح، فإنَّنا نَبْدَأُ رِحْلَةَ التَّقديس التي تَسْتَمِرُّ طَوالَ حَياتِنا ... إلى أنْ يَدْعونا اللهُ الخَالِقُ إلى مَوْطِنِنا السَّماويِّ. وَأَحَدُ أكْبَرِ التَّحَدِّياتِ التي نُواجِهُها في حَياتِنا كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ هُوَ الحُرْبُ الرُّوحيَّةُ التي لا بُدَّ لَنا مِنْ خَوْضِها. وَفي هَذِهِ الحَلَقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تشك سميث'' عَنْ كَيفيَّةِ تَمْييزِ هَذِهِ الهَجَماتِ الروحيَّةِ، وَعَنْ كَيفيَّةِ التَّصَدِّي لَها مِنْ خِلالِ قُوَّةِ إيمانِنا بيسوعَ المَسيح.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيل مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاح 16 وَالعَدَد 1:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 16: 1 3:

وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ وَالصَّدُّوقِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا كَانَ الْمَسَاءُ قُلْتُمْ: صَحْوٌ لأَنَّ السَّمَاءَ مُحْمَرَّةٌ. وَفِي الصَّبَاحِ: الْيَوْمَ شِتَاءٌ لأَنَّ السَّمَاءَ مُحْمَرَّةٌ بِعُبُوسَةٍ. يَا مُرَاؤُونَ! تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا وَجْهَ السَّمَاءِ، وَأَمَّا عَلاَمَاتُ الأَزْمِنَةِ فَلاَ تَسْتَطِيعُونَ!

كَانَ يَنْبَغي للفَرِّيسيِّينَ وَالصَّدُّوقيِّينَ أنْ يَعْلَموا ذَلِكَ. فَقَدْ كَانُوا يَعْرِفون الأسْفارَ المُقدَّسَة جيِّدًا. وَكانَ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يُدْرِكوا أنَّ مَجيءَ المَسِيَّا قَدْ حَان. فَنَحْنُ نَقرَأُ في سِفْرِ دَانيال 9: 25: **"فَاعْلَمْ وَافْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةُ أَسَابِيعَ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعًا"**. وَيَرى مُفَسِّرونَ كَثيرونَ أنَّ هَذِهِ الأسابيعَ التِّسْعَة وَالسِتِّينَ هِيَ 483 سَنَة. وَهِيَ تُشيرُ إلى الوَقْتِ المُمْتَدِّ مِنْ صُدورِ المَرْسومِ بإعادَةِ بِناءِ أورُشَليمَ إلى دُخولِ المَسيحِ الظَّافِرِ إلى أورُشَليم في سَنَة 30 ميلاديَّة. لكِنَّهُمْ لَمْ يَكونوا يُمَيِّزونَ عَلاماتِ الأزْمِنَةِ لأنَّهُمْ أغْلَقوا أعْيُنَهُمْ وَآذانَهُمْ عَنْ سَماعِ كَلِمَةِ الربِّ وَفَهْمِها.

وَلَوْ كَانَ يَسوعُ بَيْنَنا في الجَسَدِ الآنَ، فَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ سَيَقولُ لِكَثيرينَ نَفْسَ هَذِهِ الكَلِماتِ فيما يَخُصُّ مَجيئَهُ الثَّاني. وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ فَيَقولُ لَهُمْ في العَدَدِ الرَّابِع:

جِيلٌ شِرِّيرٌ فَاسِقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ.
ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَمَضَى.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ صَديقي المُسْتَمِع أنَّهُمْ طَلَبوا مِنْهُ آيَةً مُعْجِزِيَّةً مِنْ قَبْل. وَقَدْ تَحَدَّثْنا عَنْ ذَلِكَ في مَعْرِضِ تَفْسيرِنا للأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ مَتَّى. وَها هُوَ يَسوعُ يَقولُ لَهُمْ ثانيةً إنَّهُمْ لَنْ يُعْطَوْا إلاَّ آيَةَ يُوْنان.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 16: 5 و 6:

وَلَمَّا جَاءَ تَلاَمِيذُهُ إِلَى الْعَبْرِ نَسُوا أَنْ يَأْخُذُوا خُبْزًا. وَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:
«انْظُرُوا، وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ».

وَقَدْ ذَكَرْنا سابِقًا أنَّ الخَميرَة تُشيرُ إلى الشَّرِّ عَادَةً. لكِنَّ تَلاميذَهُ لَمْ يَفْهَموا قَصْدَهُ. فَنَحْنُ نَقرَأُ في الأعْداد مِن 7 إلى 10 عَنِ التَّلاميذ:

فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنَّنَا لَمْ نَأْخُذْ خُبْزًا». فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:
«لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ أَنَّكُمْ لَمْ تَأْخُذُوا خُبْزًا؟ أَحَتَّى الآنَ
لاَ تَفْهَمُونَ؟ وَلاَ تَذْكُرُونَ خَمْسَ خُبْزَاتِ الْخَمْسَةِ الآلاَفِ وَكَمْ قُفَّةً أَخَذْتُمْ؟ وَلاَ
سَبْعَ خُبْزَاتِ الأَرْبَعَةِ الآلاَفِ وَكَمْ سَلاًّ أَخَذْتُمْ؟

لَقَدْ وَبَّخَهُمُ الربُّ يَسوعُ لأنَّهُمْ حَصَروا تَفْكيرَهُمْ في الخُبْزِ المَاديِّ وَنَسَوْا مُبارَكَتِهِ للخُبْزاتِ الخَمْسِ التي أطْعَمَتْ خَمْسَة آلاف، وَالخُبْزاتِ السَّبْع التي أطْعَمَتْ أرْبَعَة آلاف. وَهُوَ يُذَكِّرُهُمْ أيضًا بالكِسَرِ الكَثيرَةِ التي زَادَت.

وَقَدْ تَابَعَ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 11 و 12:

كَيْفَ لاَ تَفْهَمُونَ أَنِّي لَيْسَ عَنِ الْخُبْزِ قُلْتُ لَكُمْ أَنْ تَـتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ؟» حِينَئِذٍ فَهِمُوا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ أَنْ يَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْخُبْزِ، بَلْ مِنْ تَعْلِيمِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ.

وَبِهَذِهِ الكَلِماتِ، بَيَّنَ يَسوعُ لَهُمْ إنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الخُبْزِ المَاديِّ، بَلْ عَنِ التَّأثيرِ الشِّرِّيرِ للفَرِّيسيِّينَ وَالصَدُّوقِيِّين.

بَعْدَ ذَلِكَ، غَادَرَ يَسوعُ وتلاميذُهُ بُحَيْرَةَ الجَليلِ وَذَهَبوا إلى الجُزْءِ الأعْلى مِنَ الجَليلِ. وَقَدْ كانَتْ تِلْكَ المِنْطَقَةُ تُعْرَفُ آنَذاكَ بـ ''قيصريَّة فيلبُّس''. أمَّا في وَقْتِنا الحَاضِرِ فإنَّها تُعْرَفُ بـ ''بانياس''. وَمِنْ هُناكَ تَنْبَعُ المِياهُ مِنْ قاعِدَةِ جَبَلِ حَرْمون وَتَصُبُّ في نَهْرِ الأُرْدُنِّ. لِذَلِكَ، نَقرَأُ في الأعْداد مِنْ 13 إلى 18:

وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قَائِلاً: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟» فَقَالُوا: «قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ».

قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِـي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا.

وَالآنْ، هُناكَ أكْثَرُ مِنْ تَفْسيرٍ وَاحِدٍ لِقَوْلِ المَسيح بأنَّهُ سَيَبْني كَنيسَتَهُ على الصَّخْرَة. فَهُناكَ مَنْ يَقولونَ إنَّ الكَنيسَة بُنِيَتْ على بُطْرُس. وَهُناكَ مَنْ يَقولونَ إنَّ الكَنيسَة بُنِيَتْ على اعْتِرافِ بُطْرُس بأنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيحُ ابْنُ اللهِ الحَيِّ. وقَدْ قالَ السيِّدُ المَسيحُ لِبُطْرُسَ: ''أنْتَ **بُطْرُس**''. وَالكَلِمَة ''بُطْرُس'' تَعني في اليونانيَّة: ''الحَجَر الصَّغير''. لَكِنَّ يَسوعَ تابَعَ قائِلًا: **''وَعلى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أبْني كَنيسَتي''**. وَكَما نَعْلَمُ جَميعُنا، فإنَّ الصَّخْرَةَ هِيَ حَجَرٌ ضَخْمٌ وَلَيْسَتْ حَجَرًا صَغيرًا. وَهَذا يَعني أنَّ الكَنيسَة لَمْ تُبْنَ على الحَجَرِ الصَّغير، بَلْ عَلى الصَّخْرَةِ العَظيمَةِ.

وَقَدْ قَالَ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورنثوس 3: 11: **''فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ''**. إذًا، فَالكَنيسَةُ لَمْ تُبْنَ على بُطْرُس، بَلْ عَلى يَسوعَ المَسيح. وَهَذا هُوَ مَا أعْلَنَهُ بُطْرُسُ حِيْنَ قَالَ ليسوع: **''أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!''**

وَيَبْدو هُنا أنَّ بُطْرُسَ قَالَ هَذِهِ الكَلِماتِ دُوْنَ أنْ يُدْرِكَ أنَّهُ تَلَقَّى إعْلانًا إلهِيًّا. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ لَهُ السيِّدُ المَسيحُ: **''طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي**

السَّمَاوَاتِ''. أجَلْ! فَقَدْ جَاءَ هَذا الإعْلانُ مِنَ الآبِ السَّماويِّ. فَقَدْ كَانَ بُطْرُسُ مَعْروفًا بِتَسَرُّعِهِ وَتَهَوُّرِهِ. وَعِنْدَما سَألَ يَسوعُ تَلاميذَهُ: **''مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟''** مِنَ الوَاضِحِ أنَّ بُطْرُسَ رَدَّ بِسُرْعَةٍ وَدُوْنَ تَفْكيرٍ قائِلًا: **''أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!''** وَقَدْ أثنى يَسوعُ عَلى جَوابِهِ وَأخْبَرَهُ أنَّ هَذا الجَوابَ قَدْ صَدَرَ عَنْهُ بِإعْلانٍ إلَهِيٍّ!

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ في إنْجيل مَتَّى 16: 19:

وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ».

وَكَمؤمِنينَ مَسيحيِّينَ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْرِفَ أنَّنا نَمْتَلِكُ القُدْرَةَ على تَقْييدِ قُوى الظُّلْمَةِ وَإطْلاقِ عَمَلِ اللهِ. وَاللهُ الحَيُّ القَديرُ هُوَ الذي مَنَحَنا هَذا السُّلْطان.

وَنُتابِعُ القِراءَةَ في إنْجيلِ مَتَّى 16: 20:

حِينَئِذٍ أَوْصَى [يَسوعُ] **تَلاَمِيذَهُ أَنْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ.**

وَالسَّبَبُ في ذَلِكَ هُوَ أنَّهُ لَمْ يَشَأ أنْ يُعْلِنَ هُوِيَّتَهُ الحَقيقيَّةَ قَبْلَ الأوان. فَهُناكَ يَوْمٌ مُعَيَّنٌ لإعْلانِ هُوِيَّتِهِ الحَقيقيَّةِ. وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ اليومُ عِنْدَما دَخَلَ يَسوعُ إلى أورُشَليمَ ظافِرًا. لِذَلِكَ، فَقَدْ أوْصى تَلاميذَهُ أنْ لا يَقولوا لأحَدٍ إنَّهُ يَسوعُ المَسيحُ. فَهَذا الإعْلانُ جَاءَهُمْ مِنَ اللهِ. لَكِنْ لا يَجْدُرُ بِهِمْ أنْ يُشارِكوهُ مَعَ الآخَرينَ الآن. وَعِنْدَما حَانَ الوَقْتُ المُلائِمُ، قَالَ لاثْنَيْنِ مِنْ تَلاميذِهِ (كَما جَاءَ في إنْجيلِ مَتَّى 21: 2): **''اِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، فَلِلْوَقْتِ تَجِدَانِ أَتَانًا مَرْبُوطَةً وَجَحْشًا مَعَهَا، فَحُلاَهُمَا وَأْتِيَانِي بِهِمَا''**. وَقَدْ جَلَسَ على ظَهْرِ الأتانِ مُتَمِّمًا بِذَلِكَ نُبوءَةَ النبيِّ زَكَريَّا. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ زَكَريَّا 9: 9: **''اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ''**. إذًا، لَمْ يَكُنِ الوَقْتُ قَدْ حَانَ بَعْد لإعلانِ هُوِيَّةِ يَسوعَ الحَقيقيَّةِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ أوْصى تَلاميذَهُ أنْ لا يَقولوا لأحَدٍ أنَّهُ يَسوعُ المَسيح.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 21 إلى 23:

مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً: «حَاشَاكَ يَارَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا!» فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «اذْهَبْ عَنِّي يَاشَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ».

إذًا، مِنْ تِلْكَ اللَّحْظَةِ فَصاعِدًا، ابْتَدَأَ يَسوعُ يُظْهِرُ نَفْسَهُ لِتلاميذِهِ بأنَّهُ المَسِيَّا. وَقَدْ كَانَ اليَهودُ يَنْتَظِرونَ مَجيءَ المَسِيَّا لِكَيْ يُؤسِّسَ مَلَكوتَ اللهِ وَلِكَيْ يَكْسِرَ نِيْرَ الاسْتِعمارِ الرُّومانيِّ. وَعِنْدَما أَظْهَرَ يَسوعُ ذاتَهُ لِتلاميذِهِ ابْتَدَأَ يُخْبِرُهُمْ أنَّهُ يَنْبَغي أنْ يَتألَّمَ، وَيَموتَ، وَيَقوم.

وَعِنْدَما سَمِعَ بُطْرُسُ ذَلِكَ قالَ ليسوع: **''حَاشَاكَ يَارَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا!''** لَكِنَّ يَسوعَ وَبَّخَهُ تَوْبيخًا شَديدًا إذْ قالَ لَهُ: **''اذْهَبْ عَنِّي يَاشَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ''**.

نُلاحِظُ هُنا أنَّ بُطْرُسَ قَدْ تَلَقَّى إعْلانًا مِنَ اللهِ الحَيِّ بأنَّ يَسوعَ هُوَ المَسِيَّا. لَكِنَّهُ بَعْدَ لَحَظاتٍ يُعَبِّرُ عَنْ فَلْسَفَةِ الشَّيْطانِ وَيُدافِعُ عَنْها: **''حاشاكَ يا رَبُّ! لا يَكونُ لَكَ هَذا!''** إنَّها فَلْسَفَةُ الجَحيمِ التي تَلْجَأُ إلى الطُّرُقِ السَّهْلَةِ دَائِمًا: ''لا تَذْهَب إلى الصَّليب ... نَجِّ نَفْسَكَ مِنَ الصَّليب!'' أجَلْ يا صَديقي، فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ فَلْسَفَةُ إبليسَ لأنَّها كانَتْ تُحاوِلُ أنْ تُثْني عَزْمَ يَسوعَ وَأنْ تَجْعَلَهُ يَهْرُبَ مِنَ الصَّليب.

وَهَكَذا، بَعْدَ أنْ حَصَلَ بُطْرُسُ على إعْلانٍ مِنَ اللهِ الحَيِّ، سَمَحَ لِنَفْسِهِ أنْ يُصْغي إلى أفْكارِهِ الشخصيَّةِ التي نَجَحَ الشَّيْطانُ في تَشْويهِها. وَرُبَّما كَانَتْ هَذِهِ مُشْكِلَةُ الكَثيرينَ مِنَّا. لِذَلِكَ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْرِفَ الفَرْقَ بَيْنَ مَا يَقولُهُ لَنا اللهُ القُدُّوسُ الحَيُّ، وَبَيْنَ أفْكارِنا الذاتيَّةِ التي قَدْ تَكونُ مُلَوَّثَةً بِفَلْسَفَةِ الشَّيْطان.

وَبَعْدَ أنْ وَبَّخَ يَسوعُ بُطْرُسَ بِسَبَبِ مَا قالَهُ لَهُ، قالَ لِتلاميذِهِ في إنْجيلِ مَتَّى 16: 24:

إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِــي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِــي،

فَطَريقُ التَّلْمَذَةِ هُوَ طَريقُ إنْكارِ الذَّاتِ. وَطَريقُ التَّلْمَذَةِ هُوَ أيْضًا طَريقُ الصَّليب. فَعِنْدَما نَأتي إلى الصَّليبِ فإنَّنا نَأتي إلى نِهايَةِ طُمُوحاتِنا الشخصيَّةِ، وَنِهايَةِ أهْدافِنا الشخصيَّةِ، وَنِهايَةِ رَغَباتِنا، وَنِهايَةِ طُرُقِنا. فَيَنْبَغي لَنا أنْ نَحْسِبَ أنَّ حَياتَنا القَديمَةَ (أيْ: حَياةَ الجَسَدِ) قَدْ مَاتَتْ، وَأنَّنا قَدْ صُلِبْنا مَعَ المَسيحِ لِكَيْ نَحْيا حَياةً جَديدَةً حَسَبَ الرُّوحِ في يَسوعَ المَسيح. بِعِبارَةٍ أُخرى، يَنْبَغي لَنا أنْ نَحْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أنَّ إنْسانَنا العَتيقَ قَدْ مَاتَ. لِماذا؟ لأنَّ إنْسانَنا العَتيقَ يُحاوِلُ أنْ يَسْتَعيدَ هَيْمَنَتَهُ على حَياتِنا.

وَالرَّسولُ بولُسُ يَقولُ إنَّ حَرْبًا رُوْحِيَّةً تَجْري في دَاخِلِنا وَفي حَياتِنا. فالجَسَدُ يَشْتَهي ضِدَّ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ يُقاومُ الجَسَدَ. لِذَلِكَ، فَنَحْنُ لا نَفْعَلُ دَوْمًا مَا نُريدُ أنْ نَفْعَل. وَقَدْ عَبَّرَ الرَّسولُ بولُسُ عَنْ هَذا الصِّراعِ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رومية 7: 19 و 24 فَقال: **''لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. ... وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟''** وَمَعَ أنَّنا كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ قَدْ أدْرَكْنا نِعْمَةَ اللهِ وَقُلْنا للهِ الحَيِّ إنَّنا نُريدُ هَذِهِ الحَياةَ التي قَدَّمَها لَنا، فَإنَّنا نَخْتَبِرُ هَذا الضَّعْفَ في أجْسادِنا. فَكَثيرًا مَا نَعِدُ بالقيامِ بأُمورٍ مُعيَّنَةٍ، لَكِنَّنا نَعْجَزُ عَنِ القِيامِ بِها! وَكَثيرًا مَا نَعِدُ بِعَدَمِ القيامِ بأمورٍ مُعَيَّنَةٍ، لَكِنَّنا نَعْجَزُ عَنِ الامْتِناعِ

عَنْها! لِذَلِكَ، فإنَّ كُلًّا مِنَّا يَصْرُخُ مَعَ الرَّسولِ بولُسَ قائِلًا: **''وَيْحي أنا الإنْسانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُني مِنْ جَسَدِ هَذا المَوْتِ؟''**

إذًا، في نِهايَةِ الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية، يُعْلِنُ الرَّسولُ بولُسُ أنَّهُ لا يَمْتَلِكُ أيَّ حَلٍّ بَشَرِيٍّ، وَأنَّهُ عَاجِزٌ عَنْ مُساعَدَةِ نَفْسِهِ بِنَفْسِه. فَهُوَ يَسْأَلُ: كَيْفَ يُمْكِنُني أنْ أتَغَيَّر؟ وَهُوَ يَبْحَثُ عَنِ العَوْنِ مِنَ الخَارِج. فَقَدْ وَصَلَ إلى طَرِيقٍ مَسْدودٍ مَعْ نَفْسِهِ. وَهُوَ يَسْأَلُ: مَنْ يُنْقِذُني؟ فَأنا لا أسْتَطيعُ أنْ أُخَلِّصَ نَفْسي بِنَفْسي. لَقَدْ حَاوَلْتُ، لَكِنِّي فَشَلْتُ. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ: **''مَنْ يُنْقِذُني مِنْ جَسَدِ هَذا المَوْتِ؟''**

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ الجَوابَ يَكْمُنُ في اسْتِسلامِنا للهِ العَلِيِّ. فَعِنْدَما نَبْذُلُ كُلَّ جُهْدِنا دُوْنَ جَدوى، وَنَبْدَأُ في الصُّراخِ طَلَبًا للعَوْنِ مِنَ الخَارِج، قَدْ نَجِدُ أنَّ الحَلَّ قَريبٌ جِدًّا. لِذَلِكَ، بَعْدَ أنْ يَصْرُخُ بُولُسُ وَيَقولُ: **''وَيْحي أنا الإنْسانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُني مِنْ جَسَدِ هَذا المَوْتِ؟''**، فإنَّهُ يَقولُ في الحَال (في العَدَدِ الأخيرِ مِنَ الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية): **''أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ المَسِيحِ رَبِّنَا!''** وبِذَلِكَ، فَكأنَّهُ يَقولُ: لا يَجْدُرُ بي أنْ أعيشَ حَياتي كَمُؤمِنٍ مَسيحيٍّ مَهْزومًا. وَلا يَجْدُرُ بي أنْ أعيشَ كَعَبْدٍ لِجَسَدي.

وَلَعَلَّكَ تُلاحِظُ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ الأصْحاحَ السَّابِعَ مِنْ رِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية يَزْخُرُ بِضَميرِ المُتَكَلِّمِ (''أنا''). فالرَّسولُ بولُسُ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنِ الذَّاتِ. أمَا في الأصْحاحِ الثَّامِنِ، فإنَّ ضَميرَ المُتَكَلِّمِ (''أنا'') يَخْتَفي حَالَما يَبْدَأُ بالحَديثِ عَنِ الرُّوحِ، وَعَنِ حَياةِ النُّصْرَةِ المَجيدَةِ التي يَحْياها الآن بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس. فَهُناكَ صَليبٌ. وَقَدْ قالَ السيِّدُ المَسيحُ: **''إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي''**. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَصْلُبَ طَبيعَتَنا القَديمَة، وَأنْ نَدَعَها تَموتُ مَعَ المَسيح. فَحينئذٍ فَقَطْ، يُمْكِنُنا أنْ نَتْبَعَهُ.

بَعْدَ ذَلِكَ، يَتَوَسَّعُ السيِّدُ المَسيحُ في حَديثِهِ فَيَقولُ مُوَضِّحًا في إنْجيل مَتَّى 16: 25:

فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا،

فَإذا حَاوَلْتَ أنْ تَجِدَ الحَياةَ بِمَعْزِلٍ عَنْ يَسوعَ المَسيح، فَسَوْفَ تَخْسَرُ حَياتَكَ الأبديَّة. وَيُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا:

وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا.

فَمِنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أجْلِ يَسوعَ المَسيح، يَجِدُ الحَياةَ الحَقيقيَّة. بَعْدَ ذَلِكَ، يَقولُ يَسوعُ مُوَضِّحًا في العَدَد 26:

لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟

فَإذا كَانَ باسْتِطاعَتِكَ أنْ تَحْصُلَ على مَا تُريد، فَما الشَّيءُ الذي سَتَخْتارُه؟ وَإنْ كَانَ باسْتِطاعَتِكَ أنْ تُحَقِّقَ أُمْنِيَتَكَ على حِسابِ رُوْحِكَ، فَما الفائِدَةُ التي سَتَجْنيها؟ فَإنْ حَصَلْتَ على العَالَمِ كُلِّهِ، لَكِنَّكَ فَقَدْتَ رُوْحَكَ، فَما المَنْفَعَة؟ لِذَلِكَ، فَإنَّ الربَّ يَسوعَ يَقولُ: **''إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِـي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِـي. ... لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟''**

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ فَيَقولُ في العَدَدِ نَفْسِهِ (أيْ في العَدَد 26):

أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟

فَمِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ اللهِ، فإنَّ رُوْحَكَ أثْمَنُ وَأغْلى مِنَ العَالَمِ كُلِّهِ. وَمِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ اللهِ، إذا تَنازَلْتَ عَنْ رُوْحِكَ مُقابِلَ الحُصولِ على العَالَمِ كُلِّهِ، فاعْلَمْ أنَّكَ قَدْ أبْرَمْتَ صَفْقَةً خَاسِرَةً لأنَّ الرُّوْحَ لا يَموت. وَكَما يَقولُ الكِتابُ المُقَدَّسُ، فإنَّ العَالَمَ وَشَهْوَتَهُ سَيَزولان. أمَّا رُوْحُ الإنْسانِ فَخَالِدٌ. لِذَلِكَ، يَطْرَحُ يَسوعُ السُّؤالَ المُهِمَّ التَّالي: **''مَاذا يُعْطي الإنْسانُ فِداءً عَنْ نَفْسِهِ؟''** بِعِبارَةٍ أُخرى، هَلْ لَدَيْكَ شَيءٌ أثْمَنُ مِنْ حَياتِكَ يُمْكِنُكَ أنْ تُقَدِّمَهُ؟ وَالجَوابُ البَديهيُّ هُوَ: لا!

ثُمَّ يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في العَدَد 27:

فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِـي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ،

لَقَدْ قَرَأنا قَبْلَ قَليل (وَتَحْديدًا في إنْجيل مَتَّى 16: 21) الكَلِماتِ التَّالية: **''مِنْ ذلِكَ الوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي اليَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ''**. وَهَذا يَعْني أنَّهُ جَاءَ في المَرَّةِ الأولى كَيْ يُصْلَب. أمَّا هُنا، فَهُوَ يَقولُ إنَّهُ سَيَأتي في المَرَّةِ الثَّانِيَةِ وَالأخيرَةِ في مَجْدِ أبيهِ. فَهُوَ سَيَأتي ثانِيَةً للدَّيْنونَةِ. فَهُوَ يَقولُ في العَدَدَيْن 27 و 28:

وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هٰهُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

كَخَليقَةٍ جَديدَةً في المَسيح، فَقَدْ أُعْطينا تَمْييزًا رُوْحيًّا يَجْعَلُنا قادِرينَ على فَهْمِ المَفاهيمِ التي قَدْ يَعْسُرُ على غَيْرِ المُؤمِنينَ أنْ يَفْهَموها. لَكِنَّ العَدَدَ الأخيرَ مِنَ الأصْحاحِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ مَتَّى يُشَكِّلُ تَحَدِّيًا كَبيرًا لَنا. وَلضيقِ الوَقْتِ، سَوْفَ يُكْمِلُ الرَّاعي ''تشك سميث'' الحَديثَ عَنْ هَذا التَّحَدِّي في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهذا اليَوْم'' بِمَشيئَةِ الربِّ.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''ثْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، يُتابِعُ الرَّاعي ''ثْشَك سميث'' تَفْسيرَهُ لإنْجيل مَتَّى إذْ سَيُحَدِّثُنا عَنْ حَادِثَةِ التَّجَلِّي وَعَنْ مَا رَآهُ بَعْضُ تَلاميذِ السيِّدِ المَسيح. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''ثْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي ثْشَك سميث)

قَدْ يَتَكَلَّمُ اللهُ إلينا بِطَرائِقَ عَاديَّةٍ حَتَّى إنَّنا لا نُدْرِكُ أنَّهُ هُوَ الذي يُكَلِّمُنا. فَنَحْنُ نَتَوَقَّعُ مِنَ اللهِ دَوْمًا أنْ يَتَكَلَّمَ إلينا بِطَرائِقَ عَجيبَةٍ فائِقَةٍ للطَّبيعَة. لَكِنَّهُ كَثيرًا مَا يُكَلِّمُنا بِطَرائِقَ عاديَّةٍ وَيَقودُنا بِطَرائِقَ عَاديَّة. لَكِنْ بِسَبَبِ ضُعْفِ حَواسِّنا الروحيَّةِ، فَقَدْ لا نُدْرِكُ أنَّ اللهَ هُوَ الذي يَتَكَلَّمُ إلينا أوْ أنَّهُ هُوَ الذي يَقودُنا وَيُرْشِدُنا. بَلْ إنَّنا قَدْ نَتَذَمَّرُ في أوقاتٍ كَثيرَةٍ قائِلينَ إنَّ اللهَ لا يُكَلِّمُنا، أو إنَّهُ لا يُسْمِعُنا صَوْتَهُ، أوْ إنَّنا نَتوقُ إلى اخْتِبارٍ رُوْحِيٍّ عَظيمٍ. لَكِنْ بِسَبَبِ تَرْكيزِنا على الأمورِ الخَارِقَةِ للطَّبيعَةِ، فَقَدْ نُفَوِّتُ على أنْفُسِنا عَمَلَ اللهِ الرَّائِعَ في حَياتِنا.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.